Features of existential thought In the poetical works (MA WARAA HANJARA ALMOGHANI) For the poet Jassim Al-Sahiih

ملامح الفكر الوجودي في ديوان (ما وراء حنجرة المغنّي) للشاعر جاسم الصحيّح

أ.م.د. محمد حسين علي حسين
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية

خلاصة

ان التشظّي و غياب الهوية والتطرف الذي يبدو جزءا من نسيج العالم المعاصر، ومن صميم تكوينه لاسيما في بعض الدول العربية، بوصفها حاضرة -للوجود الإنساني- نراه مبعثراً ممزق الأوصال مشحونا بالتناقضات الصارخة التي تدمر ايقاعه تدميرا وتجعل من صورته انعكاسا واضحا لمعاني العبث والاستلاب واليأس، كل ذلك ألقى بظلاله الثقيل على بعض الفئات المجتمعية لتدعهم عرضة لهموم فكرية وشواغل وجودية لم تكن لتطرأ عليهم من قبل، ومن ثم ليلقي بظلاله على روح الشاعر ونصه، حد أن يشوه علاقة الانا بذاتها فضلا عن تشوه علاقتها بالآخر من حولها، أي جعل منها تعبيرا عن نزوع الغياب لا قوة الحضور.

وكان هذا حلبته، ديوان الشاعر جاسم الصحيّح (ما وراء حنجرة المغنّي) الذي عبر فيه عن مدى حيرته وهواجسه. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومحاور عدّة وانتهى بخاتمة أجملت ما جاء فيه.

Summary

The fragmentation and absence of identity and extremism that appears to be part of the fabric of the contemporary world, and especially its composition, especially in Saudi Arabia, as a present - of human existence - is torn apart by the stark contrasts that destroy its rhythm and destroy its image as a clear reflection of the meanings of tampering, To cast a shadow over the spirit of the poet and his text, so as to distort the relationship of Anna herself, as well as to distort the relationship with the other around, ie make them an expression of the tendency of absence not Power of attendance.

This was the title of the poet's poem (beyond the throat of the singer), in which he expressed the extent of his confusion and concerns. The research came in the introduction and the preparation of several axes and ended with a conclusion that outlined what was said.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الصادق الامين، وآله الطيبين الطاهرين، وبعد.

فإن اختيار نموذج من الشعر السعودي الجديد لهذا البحث لم يأت اعتباطا؛ بل جاء نتيجة لعدة أمور لعل من أهمها قلة الدراسات النقدية التي عنيت بهذا الشعر، فالدراسات النقدية التطبيقية التي تناولت الشعر السعودي عامة، لم تزل قليلة نسبة لما يتمتع به من كثرة نتاجية وقوة فنية، فضلا عن ما تكشفه القراءة العميقة والمتأنية في شعر الشاعر جاسم الصحيّح -الذي يعد أحد سفراء هذا الشعر ومبدعيه؟ من جمالية جاذبة، وموهبة متنامية، وإنه ينهل من نهر معرفي متدفق متعدد المنابع، متلون الروافد، لعل الجانب الفلسفي الغربي المعاصر أحد الألوان التي تشكل منها نصه الشعري ودخلت في نسيجه.

فضلاً عن ما يدور من أسئلة كثيرة بشأن وجود احصاءات تؤكد ارتفاع نسبة الملحدين في البيئة المحيطة بالشاعر، وانحرافهم عن جادة التفكير السليم، على الرغم من اننا لا يمكن ان نثق بتلك النسب والدراسات لأنها وإن كانت موجودة فعلا الا ان من الصعب الاعتماد عليها لأن آلية إجرائها صعبة وبالتالي لا يمكن الوثوق بها، ولسنا بصدد تكذيبها أو تصديقها بقدر ما يهمنا تحليل الشواهد الشعرية الدالة عليها، ولعل الديوان المختار للبحث (ما وراء حنجرة المغنّي) يصلح أن يكون انموذجا لها.

لماذا الوجودية:

يذكر المتخصصون بتحليل الحالات الالحادية المتزايدة في المملكة العربية السعودية مجموعة من الأسباب التي تتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية منها[1]:

1- الانفتاح الكبير على الغرب -سواء اكان هذا عن طريق البعثات الدراسية، أم السفر المتكرر الى الخارج -هيأ للانخراط والاندماج بالحياة المادية والعبثية وسطوة الشهوات، جعل من تبنّي تلك الأفكار خيارا وحيدا مقبولا ومناسبا.

2- ظاهرة الخروج من الدين هي بلا شك احدى انعكاسات الفتاوى الغريبة التي يطلقها الدعاة المتطرفون، وهي في الحقيقة تشكيك ومناهضة الخطاب الديني وبالتحديد (التيار التكفيري) المناقض تماما لروح الإسلام المحمدي الأصيل الذي أساسه الرحمة والتسامح والدفع بالتي هي أحسن وليس سفك الدماء ومعاداة كل من لا يشاركه الفكر والمعتقد، فهذا قطعا لن يحقق السعادة المرجوة للبشرية والرحمة العامة لهم مما يشكل حالة من التناقض والفوضى وعدم التوازن والنفور.

3- الاستبداد الديني والفكري الذي أنتج نفورا من الدين خصوصا وانه يعد خاضعا لسلطة السياسة أو العكس، مما يدفع الشخص الى اتخاذ موقف من الدين كلّه.

4- إن الفكر الإلحادي يشكل حلا بنظر البعض باعتبار ان مذهبه الذي كان يتعبد به صار في نظره مذهبا يبيح القتل والجريمة المنظمة ولا يشرِّفه أن يبقى معتنقاً له، والالحاد أو التفكير عبر الوجودية لا يعترف بكتاب او تاريخ أو شخص مقدس، فهو رفض للماضي الذي قيده لسنين بكل حيثياته وهروب منه.

5-الرجوع الى الفراغ الديني كالوجوديين في نظر البعض يشكل فرصة لحالة شبيهة بما كان عليه الصحابة قبل الإسلام وتدرج منطقي لمعرفة الطريق الحق بمحض ارادة الانسان وليس عن طريق وراثة يرثها من دون اختيار.

6- بالإضافة الى كون الخروج عن الدين بحد ذاته يعد (موضة) ومراهقة فكرية أو محاولة للانضمام الى جماعة من (العلمويين) الذين لا يؤمنون بأية فكرة إلا إذا أثبتها العلم وغالبا فإن أموراً كالإيمان بالله والجنة والنار والملائكة كلها من شؤون الغيب.

7- الاعتداد بالنفس والغرور المعرفي والثقافي، وسرعة التأثر بالمقروء من دون وجود ملكة نقد سليمة للمقروء من كتب الفلسفة أو الأديان، ودون تسلح مسبق، وقراءة اصلا للثقافة الاسلامية والايمان الكافي الرادع مع الاندفاع والعجلة كلها أمور تقود الانسان الى الانحراف الفكري وتجعله عرضة للابتعاد الروحي عن الله وعرضة للشكوك بالثوابت الدينية. وغيرها كثير من الاسباب والدوافع كتخلف الامة، وانتشار الظلم في كل مكان، وفكرة القضاء والقدر، وكثرة الحروب والتشوهات الناتجة عنها والفقر...الخ.

وتجدر الاشارة الى ان معظم الآراء الفكرية المتطرفة أو الشاذة ومنها تلك الشكوك والشواغل الوجودية قد تكون في حقيقتها مجرد تجليات لاضطرابات نفسية وإشكالات يعاني منها الشخص سواء إلحادا أو تطرفًا أو شكًا أو حتى مجرد تمرد اجتماعي للفت الأنظار.

تمهيد:

1- نبذة عن الشاعر ونتاجه الأدبي:

هو جاسم محمد بن أحمد الصحيّح (بتشديد الياء) شاعر سعودي من مدينة الإحساء ولد في قرية الجفر منها (المنطقة الشرقية من المملكة) عام 1284هـ الموافق 1964م[2]. انحدر من عائلة ريفية تمتهن الفلاحة[3] عمل في شركة أرامكو السعودية ولم يكن عمره يتجاوز الخامسة عشرة فأرسلته الشركة الى مدينة بورتلاند بولاية (اوريغون) في أمريكا عبر بعثة دراسية عام 1986م، ليعود منها بشهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل مهندسا ميكانيكيا في الشركة الأم (أرامكو)[4]. ولم ينس جاسم -في بعثته- ان يأخذ برفقته مجموعة من دواوين الشعراء كالمتنبي، وأبي نواس، وأبي تمام وغيرهم. فهناك بدأ كتابة اولى محاولاته الشعرية مستفيدا من بعض توجيهات المهتمين بالشعر في الولاية التي كان يدرس بها[5].

وقد استلزم من الشاعر –كغيره من الشعراء المثقفين، باعتباره يقصد في قصائده الوعي الشعري – تنقيبا في بطون الكتب بحثا عن اقنعة ورموز تتناسب وتجاربه المعاصرة، ومعايشة واقع الانسان المعاصر على كل الأصعدة والاقتراب أكثر من همومه الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية التي تثقل كاهله، إذ يعد الشاعر من الطليعة المثقفة والواعية في استعمال الادوات الشعرية التي يسعى الى تطويرها باستمرار، والانفتاح على الفنون والاجناس الاخرى فجاءت نصوصه بنى متكاملة جديرة بالدراسة.

نتاجه الأدبي:

له اعمال شعرية مطبوعة منها:

1. حمائم تكنس العتمة	الطبعة الأولى 1999م.
2. اولمبياد الجسد	الطبعة الأولى 2001م.
3. رقصة عرفانية	الطبعة الثانية 2003م.
4. ظلي خليفتي عليكم	الطبعة الثانية 2003م.
5. نحيب الأبجدية	الطبعة الأولى 2003م.
6. أعشاش الملائكة	الطبعة الأولى 2004م.
7. ما وراء حنجرة المغنّي	الطبعة الأولى 2010م.
8. وألنا له القصيد	الطبعة الأولى 2012م.

نشرت قصائده في وسائل الإعلام المحلية والعربية وشارك في المسابقات الشعرية وحصل على كثير من الجوائز منها على سبيل المثال[6]:

1. جائزة أفضل قصيدة من نادي أبهى الأدبي مرتان على مستوى المملكة.
2. جائزة عجمان للشعر ثلاث مرات
3. جائزة مؤسسة (البابطين) لعام 1998م عن أفضل قصيدة على مستوى العالم العربي (عنترة في الأسر)
4. المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) في ابوظبي التي كان فيها التصويت 50% للجنة التحكيم و50% للجمهور.
5. جائزة مؤسسة (البابطين) للعام 2013 م عن أفضل ديوان شعري (ما وراء حنجرة المغنّي)[7]

وله كذلك عمود ثابت في جريدة اليوم السعودية الأسبوعية، حرص في مقالاته على ان يحدثنا عن تطوره الوجداني والعقلي وعن التجارب النفسية المختلفة، وبعض النظرات النقدية التي تبرز حرصه على الجانب الأدبي والفكري.

أما مشاركاته الشعرية، سواء أكانت على مستوى الخليج العربي أم على مستوى الوطن العربي فهي كثيرة، ولعل من اخرياتها، تلبيته لدعوة وزارة الثقافة العراقية لحضور مهرجانها الشعري الذي عقد في بغداد بتاريخ 10-12-2012م وتأتي اهميتها من انها تعتبر اول مشاركة وزيارة له للعراق.

ومن ثم تلتها مشاركته الثانية بتاريخ 5-3-2013 الموافق 22 ربيع الثاني-1434هـ، وذلك عندما تشرف بدعوته من العتبة الحسينية المقدسة لحضور احتفالها الذي اقيم بمناسبة تجديد الضريح المقدس للإمام الحسين عليه السلام لتعقبها مشاركة ثالثة في ملتقى شعري بتاريخ 10-11-2013 بمناسبة فعاليات (بغداد عاصمة الثقافة العربية) التي تزامنت مع مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي أقيم في الصحن العلوي الشريف وكان مدعوا للمشاركة فيه ايضا.

ما وراء حنجرة المغنّي:

يعد ديوان (ما وراء حنجرة المغنّي) للشاعر جاسم الصحيّح ، والحاصل على جائزة أفضل ديوان لعام 2013م عصارة تجاربه الإبداعية، فقصائد الشاعر في هذه المجموعة تكشف لنا عن عالم شعري متجانس، توافرت فيه عناصر الابداع الفني الذي لا يتأتّى الا بوجود تجربة صلبة متميزة، فمن يقرا هذا الديوان يشعر أنه بصدد تجربة تثير الأسئلة في غفلة عن وعيها الشعري، تجربة تعزز جماليات شعرية لا تستمد مرجعيتها من البنية النقدية للشعر العربي فحسب، بل تحاول ان تؤكد حضورها أو أن تكون أكثر استلهاما والتحاما بجماليات اللحظة الشعرية العربية الراهنة في تدفقاتها الإبداعية سواء في شعره التفعيلي أو العمودي. وبالتالي فنحن نشعر اننا امام قامة شعرية ناضجة تستحق التقدير والعناية.

معنى الوجودية:

وهي تيار فلسفي يميل الى الحرية التامة في التفكير من دون قيود، ويؤكد على تفرد الانسان، وانه صاحب تفكير وحرية وارادة واختيار ولا يحتاج الى موجّه. والوجودية ليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، فضلا عن انها ليست واحدة، بل هي جملة من الاتجاهات والافكار المتباينة، تركز في مجملها على ان الانسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته، ونتيجة لهذا التذبذب لم تستطع أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار[8] وظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين، لتوضح ان غياب التأثير المباشر لقوة خارجية (الإله) يعني بأن الفرد حر بالكامل ولهذا السبب هو مسؤول عن أفعاله الحرة.

وهي فلسفة كما يقول عنها (سارتر) لا يتقنها الا المشتغلون بتدريسها والفلاسفة المعنيون بها. وما يعقّدها هو ان هناك فلسفتين للوجودية وليست فلسفة واحدة يعتنقها صنفان من الوجوديين وليس صنفا واحدا فهناك الوجوديون المسيحيون، وعلى رأسهم (جابرييل مارسيل) و(يسبرز). وهناك الوجوديون الملحدون وعلى رأسهم (هيدرجر) والوجوديين الفرنسيين وسارتر.

وهؤلاء بصنفيهم يؤمنون ان الوجود سابق على الماهية أو ان الذاتية تبدأ أولا. اما ما كان سائدا عبر التاريخ فهو ان ماهية الانسان تسبق وجوده الحقيقي.

فالنظريات الالحادية في القرن الثامن عشر قضت على فكرة الله فلسفيا ولكنها لم تقض على فكرة ان الماهية تسبق على الوجود. اما الوجودية الملحدة تعلن بوضوح أن الوجود سابق على الماهية[9].

وباختصار فإن الوجودية الالحادية لا تأخذ بفكرة وجود إله يسيّر الكون ويتحكم في مصير الانسان، (فسارتر) مثلا يعد الانسان صانعا لذاته إن سلبا وإن ايجابا جاعلا كل فرد حصيلة لما اراد أن يكون، أما (كامو) فإنه يلغي مبدأ وجود حكمة عليا ينبع منها نظام الكون مقررا ان الوجود يحكمه العبث[10].

أما التي نحت منحى إيمانيّاً إن كان مسيحيا او ذات توجهات إسلامية كما عند (محمود المسعدي) الاسلامي التوجه، فإنها تنطلق من مسلمة مفادها ان للكون خالقا ثم في ضوء هذه القناعة يخوض أصحابها في كل القضايا الوجودية المشكلة التي خاض فيها الآخرون (كالحرية والخوف والقلق والاستلاب والعبث والالتزام) وغيرها.

الوجودية في شعر الشاعر:

لا شك في ان الشواغل الوجودية في ديوان جاسم الصحيّح (ما وراء حنجرة المغنّي) حاضرة وقوية، والدلائل المشيرة الى ذلك وفيرة جدا.

قد نجد لزاما علينا قبل البدء في البحث عن أثر الوجودية في شعر الشاعر، أن ننوّه الى مسألتين هامتين هما: اننا لسنا بصدد تحليل شخصية جاسم الصحيّح، وانما الذات الشعرية في نصوصه، والثانية: ضرورة الابتعاد عن الاحكام المتطرفة او المتشنجة التي ترى ان مجرد الثناء او التعامل مع تراكيب ابداعية وجماليات ادبية من هذا القبيل في بعض شعر الشعراء هو خيانة للإسلام وتسويق للنفاق[11]، لأنه يمثل في رأي بعض الباحثين انحرافا عقديا وزندقة[12]. فلا ينكر ان شريحة واسعة من القراء تؤكد على

ضرورة انطلاق المبدع المسلم من التصور الاسلامي للحياة والوجود والكون، ويقينية الحقائق الماورائية، إذ من غيرها لن يكون هناك اتجاه اسلامي معافى تطمئن اليه الروح[13].

في حين يرى آخرون ان تلك المفاهيم تمثل وعي الشاعر، ففي إطار ما يراه بعض النقاد منهجا مختلفا لقراءة الشعر، يؤكد أهمية البحث في النص الشعري عما يسميه (وعي الشاعر) بوصفه جملة من القيم والمفاهيم التي ينبثق منها ذلك النص، وهذا ماله صلة بما يعرف في النقد العربي بالنقد الفينومينولوجي[14]، أو الظاهراتي. فالنقد الظاهراتي يقوم على البحث عن الوعي أو الذات الواعية في النص بوصف العمل الأدبي انبثاقا لها[15].

ولا يظن أن هذا الاتجاه او لمحات منه، يصدر ممن ليس من أصحاب الفكر الاسلامي، أو من دعاة ايديولوجيات معارضة أو مباينة له، ولكن تلك اللمحات إنما ظهرت في شعره نتيجة الثقافة، وحرية الفكر، فضلا عن انه -كما أسلفنا- يبحث عن أقنعة ورموز تتناسب وتجاربه المعاصرة، وتعايش واقع الانسان المعاصر من حوله على كل الاصعدة، والاقتراب أكثر من همومه الفكرية والدينية والاجتماعية والسياسية التي تثقل كاهله.

لم تكن ثقافة الشاعر نتاج عنصر ثقافي محدد انما كانت مجموع خبرات متعددة الى جانب قراءات متنوعة واعية. وما يمكن اثباته في هذا البحث انه تنافذ مع نوعين من الثقافة، الاولى: كونية وافدة تتمثل في الفلسفة الغربية القديمة والمعاصرة. والثانية: اقليمية تنطلق من رؤية اسلامية واعية. ولذا فإن المنزع الايماني هو الذي نردُّ اليه نوع الوجودية في شعره دون شك، فقضية الايمان بـ(الله) تعالى هي القضية الوحيدة المنزهة عن التشكيك واليقينية التي لا تقبل الفلسفة، كقول الشاعر[16]:

أرى الكون
يسري للمكوِّن مدلجا
ولست سوى حاد بأفلاكه يحدو

وقوله[17]:

معي الهواء الذي ما مد لي نفسا
إلا ليحرس سر الله في رئتي

وقوله[18]:

شبَّت يدي يا رب من (جمرات) أسئلتي
ستبكر جمرة التسآل يا ربي ويندلع الحريق

والفلسفة كما نعرف تسعى للإجابة عن كثير من التساؤلات التي تتعلق بالوجود والخلق والحياة وما بعدها، ولذا فإن أهم المقولات المهيمنة في نصوص الشاعر في هذا الاطار هي مقولة(الفلسفة) نفسها وبشكل واسع وواضح، كما في قوله[19]:

ما زلت أطحن أيامي وأنخلها وسط القصائد في غربال فلسفتي

كما ويذكر أسماء شخصيات فلاسفة قدماء ومحدثين فضلا عن ذكر افعالهم احيانا بدلاً من ذكر أسمائهم إذ لا يحتاج الشاعر الى ذكراسم(سقراط) مثلا في قصيدة (الأرض أجمل في الأغاني) بعد أن استعمل علامة لسانية دالة عليه وهي (السم) لأن المتلقي يعرف أن الحقيقة تحتاج الى تضحية كما ضحى سقراط وشرب السم[20]:

لا شيء يبدأ من عل
هذا التراب هو البداية
لا حقيقة دون (سم)
ما يزال (السم) شيخ المرشدين الى الحقيقة...

الشك:

يعد (الشك) من العناصر الرئيسة في تكوين شخصية الصحيّح في ديوانه، ولا تكاد تخلو قصيدة من دون أن يشكل (الشك) محورا رئيسا فيها، مدركا ان هذا الاتجاه قد يختلف مع السائد، إلا أنه يرى ضرورة أن لا يكون مدعاة للتهم، لأن بعض الفلاسفة كالرازي وابن رشد كانت لهم أفكار تباين السائد وتمت محاربتهم، ولكنهم كرموا بعدئذٍ في التاريخ كعظماء[21].

إن شكوك الصحيّح وحيرته بدأت تحاصره منذ نعومة أظفاره لتدعه فريسة للعناء والشقاء طوال حياته، يقول[22]:

قدماي: شكي في الحياة وحيرتي
ويداي منفى توبتي ودعائي
وأنا لهاث العطر داخل وردة
حملت على الدرب الحرون عنائي

وقوله ايضا[23]:

موبـــــوءةٌ مثلـــــي الأوراقُ بالنَـــــزَقِ مـــن صـــحتي تتجلـــى صـــحة الـــورق!
عظـــمٌ مـــن الصـــدرِ فـــي كفـــي ألُـــمُّ بـــه مـــا فـــاض فـــوق إنـــاء الـــروح مـــن حُـــرَقِ
والشـــك-أنـــى أولّـــي- يقتفـــي أثـــري بمـــا اَخلَـــفُ فـــي نصـــي مـــن العلَـــقِ
والـــوحي فـــوقي مظلّـــيٌ بـــه هبطـــتْ -مـــن منتهاهـــا- ســـماء الهـــمّ والقلـــقِ

ولكن إذا كانت البداية فطرية الاسئلة، فما زاد الأمر عمقا وتشويشا ما صوره هو نفسه في حقبة من الحقب التي عاشها بوعي خارج وطنه مهاجرا الى الولايات المتحدة للدراسة، فهناك بدأ الارتطام والسقوط الحقيقي في الحيرة التي خلخلت ايمانه لتقوي شعره، إذ يقول في حديثه عن نفسه في (شركة ارامكو) التي كان يعمل بها مهندسا:(ولكن مالم يكن طبيعيا هو أن تطلقه هذه الشركة -الأم- فجأة ومن دون سابق انذار من زقاق إحسائي في قريته (الجفر) الى مدينة (بورتلاند) بولاية اوريغون في امريكا عبر بعثة دراسية عام 1986م ليرتطم هناك بالحضارة ارتطاما قاسياً[24])، فقد بدا واضحا ان افكار الصحيّح جاءت من مطالعاته في كتب الفلسفة القديمة والمعاصرة، وكتب العلم العصري التي -ربما- طالعها في مهجره، والتي خلبت بحضارتها المادية لبه واعادت نظره بكل شيء، فصار لا يدري أين موقعه من هذا الكون[25]:

فمن أنا في زمان بات يصنع لي من المعادن أعضائي وأنسجتي

فقد قاده خياله ومطالعاته في الفلسفة الغربية الى الايمان باكتفاء وقدرة العقل البشري على حل المعضلات الفكرية التي يستحيل إدراكها مثل(ما بعد الطبيعة أو الماورائيات والغيب أو المجهول) فأكثر عنها السؤال، بل صارت هي اكبر مأساته لا ينفك يسأل ويسأل، يقول[26]:

ما انفك يفتنني السؤالُ فقادني كـ(السامري) الى عبادة (عِجْلـ)ـه

ويقول[27]:

(بضع وعشرون) حربا كنت أطلقها صوب الحقيقة من اقواس أسئلتي

وكذلك يقول[28]:

أعمى وأعثر في سؤالي:

وقوله[29]:

إذا ما نمت نام معي سعالي ولكن لا ينام معي سؤالي:

ولذا (فإن مفردة الصحيّح الشعرية لم تزل تسكنها الرغبة، رغبة البحث عن مكشوفات الكائن في اعماقه السحيقة، رغبة ارتياد المجهول والتجريب، وقد يكون قلق السؤال ضاغطاً على التجربة في جميع جوانبها)[30].

لقد بدأت افكار الصحيّح من النقطة التي رجع إليها أبو الفلسفة الحديثة (ديكارت)[31].

(انا اشك، انا افكر إذن انا موجود) إذ انبثق الشك عنده كوسيلة مؤقته لتحرير العقل من سيطرة الأوهام والافكار والنظريات السابقة وتطهيره من مجرد الاحتمالات، فكانت الحقيقة المعقولة هي التي انتجت الشك عنده الذي يسمى(الشك الديكارتي)، فقد حاول استعمال الشك للوصول الى اليقين ذلك المنهج الموقت الذي يهدف منه الى بلوغ الحقيقة في المعارف والعلوم الانسانية جميعها التي اصبحت في نظره موضوع شك ومحل شبهة[32]، فهو في رحلته من الشك الى اليقين يرى ان كثيرا مما نعرفه ليس يقينيا وإنما أخذناه كما هو من دون نقد، لذلك فإنه يصبح من الضروري ان نشك في هذه المعارف(ولو لمرة واحدة) لكي نؤسسها على اليقين فالشك تبعا لهذا يعد شكا مؤقتا وليس مطلقا كما كان قبله، اي يجب ان نلقي جانبا كل ما في عقولنا من أفكار ونقوم بفحصها فكرة، ثم نرفض الخاطئ ونقبل الصحيح، لذا فهو باق على شكه ورييه حتى يتيقن من أن أفكاره قد بلغت درجة فائقة من الدقة واليقين. يقول الصحيّح مترجما تلك الأفكار[33]:

لم نمتلئ بالشك ما يكفي لنحتضن الحقائق كالغواني!

وقوله[34]:

والشك فردٌ وحيدٌ لا نصيرَ له يلوي بميمنةٍ مني وميسرةِ

ليت اليقين الذي طالت اظافره يحك مالم أطل من ظهر وسوستي

وهكذا ظل مؤمنا بأن الاستجابة لمتطلبات وجود الانسان في هذا العالم، هذه المهمة المعقدة، والمركبة لا يمكن ان تنجز الا بما يمكن تسميته بـ(الوعي) وابرز ما يستقي الوعي منها قوامه وعوامل تكونه ونموه هي (الفلسفة) من جهة والفنون وعلى رأسها الشعر من جهة اخرى[35].

ففي اطار حديثه عن غرباته المتعددة يقول الصحيّح (لا أبالغ إذا قلت إنني عشت وأعيش جميع هذه الغربات وأكثر، أما هذه (الأكثر) فأقصد بها الغربة عن الذات والتي تمثل كما أراها حالة من حالات الوعي الشعري لدي، أو فلسفتي في كتابة القصيدة، فالوعي بالنسبة لي هو عملية جادة لمطاردة ذاتي الغائبة في البعيد، والشعر هو حصان هذه المطاردة الشعواء، ومع كل قصيدة أشعر أنني أدنو من ذاتي خطوة خطوة، واكشف من ملامحها ملمحاً)[36].

يقول[37]:

يجتـــاحني الـــوعي فـــي شـــطرنج مرحلـــةٍ ويقتفينـــــي الـــــى شـــــطرنج مرحلـــــة!

(بضـــع وعشـــرون) حربـــاً كنـــتُ اطلقُهـــا صـــــوبَ الحقيقـــــةِ مـــــن أقـــــواسِ أســـــئلتي

لتظل تساؤلاته الباحثة عن تفسيرات لما يحيط به من وجود تثير فيه مغامرة إيجاد الجواب، ولم يكن تفكيره الذي قاده حينئذ الى ولوج عالم البحث هذا بقادر على أن يجعل النفس تقنع بما كسبته من معرفة بسيطة عن طريق التربية الوراثية، ومن هنا بدأ تطبيقه العلمي لما قاله ديكارت، فراح يفحص ما قد استلمه منها فكرة ليخلّصه من الأوهام والخرافات عن طريق الشك والسؤال[38].

فما حصنت بالأوهام الفلاسفة الغربيين الذين يشكلون عماد الفلسفة الحديثة، فقرأ (ديكارت، وروسو، ونيتشة، وسارتر) الذين بحسب الشاعر لا ينكرهم الا جاهل، تأثر بهم في كيفية أن يكون كل مثقف مضخة للأسئلة يجد ضالته في بعضها وتبقى اخرى تفتش عن جواب، فكل سؤال يفتح لسؤال آخر، وهكذا لا تنتهي أسئلة الانسان الا بموته[39]، تلك الحقيقة التي أشار إليها قبل هؤلاء بمئات السنين الامام الباقر عليه السلام عندما قال(ألا ان مفتاح العلم السؤال)[40].

الغربة وبناء الذات:

استحوذت الغربة على شطر كبير من حياة الشاعر فعادت عليه بشعور خانق، إذ إن شعور الصحيّح بالغربة عن وطنه يعد ضربا من السلوك الاجتماعي المبرر عنده، فهو ينهض على اساس من رفض القيود والأغلال التي يفرضها المجتمع على الفرد فيكبل حركته ويسلب حريته، وعندئذ فهو يغلّب القانون الداخلي له على كل ما سواه. يقول في قصيدة (الوطن بأبجدية ثانية)[41]:

ما أنت يا وطني مجرد طينة ... فأصوغها لطفولتي تذكارا

بل أنت يا وطني مدى حريتي ... في الأرض حين أعيشها أفكارا

وهنا حدودك في المشاعر داخلي: ... مقدار ما نحيا معا أحرارا

وطني.. ومازال الغريب بداخلي ... في التيه يفتضُّ الدروبَ عذارى!

في أي (بئر) ألتقيكَ، فلم أزلْ ... في رحلتي أتسقطُ الآبارا؟

ذئب الحضارة كادَ يعقر ناقتي ... ويُسَمم (العلّيق) و(الصبّارا)

وكأنما الصحراءُ تعلنُ موقفا ... ضدي فتطلقُ رملها إعصارا

إن الكبت الذي يخيم على المجتمع الذي يحياه الشاعر يأباه فكره الداعي الى الحرية في الأفكار، وكأنه يجسد اغترابا فكريا كالذي كان يعانيه المتنبي ومن بعده المعري، لقد ادرك بعمق أنه يعيش في وسط قاس، مضطرب، بنفس مرهفة حزينة ووعى زمنا قلقا يعيش الغيبيات، من هنا وقف وقفة المتأمل الرافض، لأنه لم يكن راضيا عن أوضاعه القديمة، اذ تعشش الخرافات والأوهام معلنا أنه سيبدأ من حيث هو وليس من حيث رسمه له غيره[42]:

عاص على الاملاء منذ تدحرجت ... عيناي في كراسة الاملاء

بستان ذاتي فض ختم سياجه ... وامتد خارج بصمة الآباء

ففي مجتمعه الذي يراه ميتافيزيقيا بامتياز لا ينمو فيه الشاعر خارج إطار ايديولوجيته يعترف الصحيّح ان (قامته الاولى شيدها الآخرون له حسب مقاسات احلامهم وقد أقام داخلها إقامة جبرية فكان ترجمانا لأحوالهم، ولم يشعر قط بذلك الشاعر الكبير الذي يتوهمونه داخله، ولذلك فقد كان لزاما عليه ان يفتح كوة في جدار الاعراف والتقاليد والايديولوجيا الحديدي)[43] وانه لابد من الاستقلال الذاتي، والتخلص من ترسم خطوات غير هويته، فقام يهاجم التبعية الفكرية والابداعية بكل قوة من خلال فلسفة (قتل الأب)[44]:

مضى أبي وتبقت لي وصيته ... كن كامرئ القيسِ واخلد في (معلقةِ)!

كن صورة الحزن في (السياب) منطفئاً ... كالليل يبكي على (عمياء مومسةِ)!

لا تشقني يا أبي.. لا تُعطني شفةً ... أشدو بها.. لا تلدني عبر أغنيتي

لا تستعِذْ لي مشاوياً وأرصفةً.. ... إني ابتكرتُ مشاويري وأرصفتي

وهذه هي أُولى وأبرز مبادئ الوجودية، وهو ان الانسان يوجد ثم يريد أن يكون، فهو ليس سوى ما يصنعه هو لنفسه لا ما يصنعه له الناس فـ(كل فرد وصيّ على نفسه مسؤول عما هي عليه مسؤوليته كاملة)[45].

ان الشاعر يدرك شراسة صراع الوجودية بين الفرد والمجتمع معبرا عن اشمئزازه وازدرائه من تلك الظاهرة وتأثيرها على نتاج المبدع بقوله: (ما يزعجني حقا في المجتمع بوصفي مبدعا، هو سلب حرية الابداع، ان طبيعة مجتمعنا المحافظ تريد ان تكوِّن من المبدع صدى لها، حتى فيما يراه خطأً متجذرا... لذلك انسحب البعض من عالم الكتابة وانطوى عليها وتمرد البعض الآخر محاولا أن يضع التغيير اجباريا فلم يجد غير الرجم)[46]. يقول في قصيدة (الخلاص)[47]:

خلعتك يا شيخي..
هنا ينتهي الوردُ؟
فسِّر خلاصي
أنه مسلكٌ فردُ
أنا المتنُ من نصي..
وإن كان لي ابٌ..
أبي من حواشي النص..
والأمُ والجدُّ!

.....
حديقة ذاتي
قد يُشذبها الهوى
كأروع مما قد يشذبها الزهدُ
فدعني أشد السهم
في قوس قامتي
فليس لغيري
في انطلاقته قصدُ

...

هذه هي أفكار الوجودية التي تعتبر ان كل فرد له ان يتصرف وكأنه الموجود الوحيد وليس ثمة قوة توجهه وترشده.

إذن هو يصدر حاجته الى الفرار والهرب بخياله وفكره، فيختار لنفسه بيئة اخرى غير بيئته، يحيا فيها بروحه، علّه يجد متنفسا عما ضاق فيها، مستشعرا -بفكره وروحه هذين- قيمة الحرية إزاء هذه القيود التي يراها تكبله، بوصفه -كما يقول احد الباحثين في حياة علي الشرقي- رد فعل طبيعي على التنافر بينه وبين بعض مظاهر مجتمعه المتخلفة التي يعتقد انها تحد من حريته في بناء ذاته[48] لينشأ صراع بين الواقع والمثال أو بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، إذ إن علاقة (المبدع بواقعه لا تخلو من التوتر والصراع، فمتطلبات الابداع ومتطلبات الشخصية الابداعية تختلف وتتنافر مع متطلبات الواقع الاجتماعي، فالمبدع يؤكد استقلاله لتجاوز وتخطي المعايير السائدة)[49].

ان نصوص الصحيّح تؤشر بدون شك أزمة تلقي الحضارة والانفتاح على الغرب الذي خلق فوضى شاملة في المجتمعات العربية الاسلامية، وأهم آثاره (أزمة الهوية، والفوضى في المصطلحات والبنية النظرية، التغيير المفاجئ في البنية الاجتماعية والاقتصادية والبنى الثقافية، وهجرة الادمغة والعقول، وما أنتجته محاولة تجاوز الفارق الحضاري من إلغاء للذات الحضارية للعالمين العربي والاسلامي، واغفال معرفة الذات معرفة واعية تحفزها لتفجير طاقاتها ومواهبها وتعمل وفق هذه الرؤية لتجاوز كل ما يعرقل عملية التقدم)[50].

وفي هذا المعنى يقول[51]:

لاحبـــلَ أعقـــدُ آمـــال النجـــاةِ بـــه ... إذا الهويـــةُ اضـــحت (بئـــر) هـــاويتي:

فقـــدتُ نفســـي كمـــا اســـطورةٍ هَربـــت ... مـــن لَوحهـــا لأعـــاني نقـــصَ ملحمتـــي

امتـــد مثـــل جهـــات الأرضِ باحثـــة ... عـــن ذاتهـــا دون أن آوي الـــى جهـــةِ

ولذا فلم يكن الا ضحية كل ذلك التيه والابتعاد الذي أنشأ منه ذاتين متصارعتين تائهتين إحداهما ذاته الملائكية التي اعتمدت على ثوابت دينية أجابت عن أسئلته وإن لم يقتنع بها كاملة، والاخرى تلك الشيطانية التي حيرته طويلا. يقول[52]:

كأني فتىً
من آلِ (فرعون) هالكٌ
تناوب في اغراقه الجزرُ والمدُّ
فساءَلتُ حتى حيرتي
هل أنا هنا
نزيل كياني
ام هنا الآخر الضدَّ؟؟

وقال[53]:

واحتربتُ ومضغتي..
إن القصيدة لم تكن الا غنيمةَ حربِنا:
أنا مع أنا !
ودماؤُنا هي ما نُريق

وقال[54]:

حَـــرّرتُ خـــارطتي منـــي، ولا هـــدفٌ ... الا لتكثـــرَ فـــي هـــذا المـــدى طُرقـــي
مقـــدارُ مـــا آمنـــت روحـــي ومـــا وثقـــت ... مقـــدارُ مـــاهي لـــم تـــؤمن ولـــم تثـــقِ!
البحـــرُ خاصَـــم فـــي نفســـي شـــواطئَهُ ... فلـــم أزل بـــين حَـــدِّ العِتـــقِ والغَـــرقِ
.....
انـــا الرســـول الـــذي شـــبت عمامتـــهُ ... فُرنـــا مـــن الشـــك لا كومـــاً مـــن الخِـــرَقِ

ولابد من التذكير بأن ظهور نظريات نقدية وأدبية جديدة -بتأثير الصراعات والتيارات العالمية نتيجة تداخل ثقافات الشعوب وتلاحق آدابها- أعلنت الحرب على الأصول والمناهج القديمة ومالت بروادها الى القناعة بما يسمى (انسانية الأدب) وأثرت فيهم اعمق الأثر رغم أن دعواها خادعة، إذ كانت إفرازا واضحا لخلاصة المذاهب الفكرية التي لا صلة لها بالأدب - كالوجودية التي بدأت بنشر افكارها عن طريق المسرحيات والاغاني والروايات والشعر - وبمقتضاها يكون الأديب انسانيا في أدبه، إذا انفصل عن حتميات البيئة ومسلماتها[55]، هذا الأدب الذي استمال ببريقه الجذاب كثيرا من أصحاب تلك الافكار والشكوك ممن تعاملوا مع كلمة (انسانية) بمفهومها الاخلاقي المعروف.

وربما كانت الماسونية أسبق في الدعوة الى النزعة الانسانية بهذا المفهوم، وكانت أكثر وقاحة في الاعلان عن نفسها بالعبارة المشهورة (اخلع عقيدتك عند الباب كما تخلع نعليك) [56] فلكي تكون ماسونيا/إنسانيا في ادبك فاخلع عقيدتك، وفي ذلك يقول محمد قطب: والفرق بينهما يكمن في وقاحة التعبير والبريق الخادع في المصطلح الأدبي[57].

يقول سارتر: ان الذاتية عند الوجودية تعني حرية الانسان من جهة، وأن الانسان لا يستطيع تجاوز ذاتيته الانسانية من جهة اخرى والمعنى الثاني هو المعنى الأعمق فيها، فالإنسان عندما يختار لذاته يختار ايضا لبقية الناس فلا عمل من اعمالنا في خلقه لما نريد أن نكونه إلا ويسهم ايضا في خلق صورة الانسان كما نتصوره، وكما نظن انه يجب ان يكون وكأننا نقول لكل الناس: اختاروا مثلما اخترنا فنحن لا يمكن ان نختار الشر لأنفسنا وما نختاره دائما خير لنا، ومن ثم فهو خير لكل الناس[58].

ومن نتائج توفر هذا الشعور الانساني السامي حرص الشاعر على اتخاذ الشعر أداة لإشاعة البهجة، كقوله مثلا[59]:

دعوا الأرضَ لي يا حُماة السماء ... أوسِّع رقعتها بالغناء
ولا تزعموا أنني قد خُلِقتُ ... لأكملَ في الأرض نهرَ البكاء
.....
دعوا الأرض عريانة في يديَّ ... ولا تلبسوها قميصَ الرثاء
أنا المجنّد في جيش يقاتلني ... الى بوسِها.. فالولاء ابتلاء!
.....
تبرأتُ من نغمةٍ لا تؤمِّمُ ... في الناس أوردتي والدماء
قبيلتيَ الطيرُ إن وزّعت ... زغاريدها فالبرايا سواء
وقوميتي تنتمي للنشيد ... و(اثنيتي) تنتمي للغناء

وقوله ايضا[60]:

وحدي ولكن أشظّي وحدتي بَشراً فينطوي في فؤادي كونُ أفئدةِ
صليتُ للخلقِ.. كل الخلق.. واتسعت لما وراء خطوط الطولِ، صومعتي!

.....

في قلبي الكرة الأرضية إمّسحت من الخطوطِ فقلبي وحدةُ الكرةِ!
من أجل كل الحفاة العابرينَ على درب الحياة سأمشي دون أحذيةِ!
أهدي حياتي إلى من لا حياةَ لَهمْ لو ينقلُ العمرُ في صندوقِ شاحنةِ!
الحبُّ يشهدُ أني في وثائقهِ أسجِّل الأرض من أفرادِ عائلتي

ومن هذه الأبيات الكثيرة التي جاء فيها الافصاح عن هذه الغاية قوله[61]:

لابُدَّ لي من عمل جماليّ لوجه الارض...
قد كثرت تجاعيدُ المكان

.....

لابدّ من عملّ جماليّ يخفّفُ مانُعاني!

ان الاحساس بالضياع، والبحث عن الهوية والانسحاق العبثي يجعل التبعثر والاستلاب، الرسالة الأم في نصوص الشاعر، الرسالة الفاتنة التي تغوي روحه بأن تجرب بعيدا عن الواقع الذي ينافسه بغرابته عنه، ويصنع من ذاته اطروحة موازية لأطروحته ومختلفة عنه[62]. تأمل قوله[63]:

وأنا غريبٌ
لم تلملمني المرايا في التفاتتها إلى الغرباءِ..
ضلّلَني المدى
وأضعتُ بيتيَ أبتغي وطني
فما كانت خُطاي سوى حروفِ التيه في لغة الرمالِ

فهو في تمرده وثورته على ذاته التي لم يكن له دور في انشائها أصلا يحاول يصنع ذات جديدة تكون من ابتكاره هو[64]:

فدعني اشدّ السهمَ
في قوسِ قامتي
فليس لغيري
في انطلاقتهِ قصدُ

الحقيقة، اليقين، الغيب:

تدور شكوك الشاعر وتساؤلاته حول مدار واحد هو الرغبة في الوصول الى اليقين او الحقيقة ومعرفة الغيب او المجهول، وهو لا يتصور اليقين فعلا فرديا لأن الذات الجمعية بدورها انما تحاول العثور على يقينها الخاص وحين لا تجده تفقد توأمها مع المستقبل على الرغم من إدراكه ان الحقيقة مساحة عمل دائمة، وليست شاطئا للوصول، وان اليقين حالة لا يمكن الوصول اليها، ومن يدعي الوصول فقد نفى ذاته، والمبدع يظل يعمل باستمرار للوصول الى الحقيقة.

يقول[65]:

ووقفت خارج باب هذا الحدس
انتظر انفراج الباب عن شخص الحقيقة

وقوله[66]:

أنحتُ وجهَ هذا الوقت في حجر الحنين
وامتطي ريش الاغاني
طائراً ما بين هاويتين
حيث الدرب من نفسي الى نفسي طويل كالزمان
ولا دليل يقودني نحو الحقيقة
غير رائحةِ العفونة..
لا دليل يقودني نحوي سوى الألم العميق

الا انه على الرغم من شوقه المتواصل لمعرفة الحقيقة، على يقين كامل إنه لن يدركها، يقول[67]:

شـــــكّي يقلّبنـــــي علـــــى حَسَـــــكاته ممـــــا يُهـــــدّدُ بالســـــقوط ســـــمائي

أنـــا فـــي الطريـــق الـــى الحقيقـــة، إنمـــا أطـــوى الطريـــق ببغلـــةٍ عرجـــاءِ!

وقد كان الغيب من المقولات التي أخذت حيّزا كبيرا في نصوص الشاعر (الماوراء) الذي طالما شغل فكره وأقضّ مضجعه، فالخوف عنده والقلق هو من المجهول الانساني، والمأساة الحقيقية الكبرى هي مأساة الغيب[68]:

يظل آخر ما أشقى بهاجسهِ أن يُصبحَ الغيبُ سكّيناً بخاصرتي

يقول[69]:

حســـبي مـــن الغيـــب دربٌ كنـــت أقطعُـــهُ مـــن المشـــيئة حتـــى كـــفٍّ قـــابلتي

صـــاح الوليـــدُ وقـــد ألفـــى ولادتَـــهُ ليســـتْ ســـوى نكتـــةٍ حَطّـــتْ علـــى نكـــتِ:

أللســـياحة آتٍ.. أيـــن خـــارطتي؟! وفـــي المصـــائرِ أمشـــي.. أيـــن مرشـــدتي؟!

فالغيب عنده مجهولٌ عصيٌّ عن المعرفة[70]:

فكلنا كنا ضحايا الغيب
حيث الغيب طاغية أناني!

إنه مسكون بمعرفة الغيب راغبٌ في مطاردته وإن لم يملك الوسيلة لذلك، إلا انه لم يبحث في الغيب عن خلوده وأبديته، بل عن مستلزمات الروح السحيقة[71]:

غير اني لم أفتش في دروب الغيب عن أبديتي
فتشت عن مستلزمات الروح
في كينونة صدِئت
الى الإكسير من أعماق داخلي السحيق.

وتكثر داخل نصوص الشاعر بعض المقولات الفلسفية التي تأتي لتؤكد فرضية التفكير بوساطة التصورات لدى الشاعر الذي هو في الأصل تفكير الفلاسفة الوجوديين الى جانب (الحقيقة-اليقين-الغيب) مثل (الجوهر-الحكمة-العدم-المطلق-التكوين-الهلام-الوجود..). يقول مثلا مخاطبا المتنبي الذي استدعاه للتعبير عن تجربته الشعرية المعاصرة وحقن قلقه الوجودي[72]:

فـــي الشـــعر يحتفـــل الوجـــود بقصـــة الـــ.. تكـــوين.. فادخـــلْ بـــي مجـــرة حَفلـــهِ

فـــ(انا) كـــ(انت).. تعبـــت مـــن عبثيتـــي فـــي فهـــم مفتـــاح الوجـــود وقفلـــهِ

ورجعـــتُ أحصـــدُ عشـــبَ خيبتـــكَ الـــذي مـــا انفـــكَّ يُغـــري المبـــدعين بأكلـــهِ

إن الجنـــون وقـــد رآكَ أبـــاً لـــهُ مـــازال يمنحنـــي هويـــةَ نجلـــهِ

الا ان المتنبي الثائر والمتمرد (على الرغم من شعوره بالاغتراب الا انه لم يقده الى العبثية، كما لم يقده الى اليأس، وانما جعله يقف على أسرار دفينة تتعلق بالوجود والانسان والموت ومن ثم قاده الاغتراب الى مزيد من العزم، فواجه الحياة، وواجه الموت بالثورة)[73].

ويقول في نص آخر[74]؛

أتُرى يهدهدني المجاز
إذا الحقيقة روعت في داخلي قلبَ الغزال؟!
ضاقت بروحي رقعة الطين التي يدعونها جسدا..
ونفسيَ لم تكن لي
غير سلّة مهملات الضيقِ والنزق العضال
من هوة العدم السحيقة
ارتقي عبر الكتابة سلم التكوين
منتصبا ومضطرباً كتأويلٍ طويل.

على انه لا يتوقف عند حدود الفلسفة الكلاسيكية، بل يتجاوزها الى المقولات الفلسفية الحديثة مثل(القلق-السأم-الملل-الاغتراب-التيه-الحطام-الانعزال-اللاجدوى-اليأس-الفوضى-وغيرها) بل تكاد أغلب نصوصه تدور مدار هذه الأفكار. تأمل قوله في قصيدة (غربات)[75]:

جســـــدي صـــــديق احتويـــــه كأننـــــا ... إثنـــــان متحـــــدان تحـــــت رداءِ

نحـــــن الغريبـــــان اللـــــذانِ تعلقـــــا ... بـــــالأرض مـــــن أهـــــدابها الشـــــمطاء

.....

او نحـــــن نختـــــار الخـــــرائط لـــــم نكـــــن ... نختـــــار جغرافيـــــة الغربـــــاء

.....

افلســـت مـــن نفســـي.. وأحســـب أننـــي ... أفلســـت قبـــل الـــنفس مـــن أشـــيائي!

أفلســـت مـــن معنـــى الوجـــود وربمـــا ... قـــد آن لـــي أن أســـتدينَ فنـــائي

وكأن الشاعر يعارض بعض الشعراء الذين اشتهروا بهذا النوع من التفكير معتمدا على سياقات نظموا في مثلها قبله، فالفلسفة أو ربما تلك الشواغل الوجودية في شؤون الحياة تشبه الى حد كبير كثيرا من خطرات طرفة بن العبد التي تبدو تساؤلاته فطرية أحيانا، فالباحث في شعر ما قبل الإسلام يجد كثيرا من النظرات الفلسفية، ولعل أكثر من عرف بها طرفة بن العبد بقوله[76]:

أرقـــتُ لهـــمٍّ اســـهرتني طوارقُـــه ... وســـاعدني دمعـــي ففاضـــت ســـوابقُه

وبـــتَّ اراعـــي الـــنجم لا اطعـــم الكـــرى ... كـــأني اســـيرٌ طـــائر القلـــب خانقـــه

ولـــم ابـــكِ طيفـــا زار وهنـــا خيالُـــه ... ولا شـــادنا فـــي الخـــدر كنـــت اعانقـــه

....

ولكـــنَّ دهـــرا ضـــاق بعـــد اتســـاعه ... وجـــاءت امـــورٌ، وسّـــعتها مضـــايقُه

فهو (واحد من الشعراء القدامى الذين ارتسمت في شعرهم بعض التأملات الفكرية في وقائع الحياة وفي الفناء والمصير... والقيم الفكرية في شعر طرفة هي توصل العقل العربي الى مستوى فكري معين يتناسب والحضارة التي وصل إليها المجتمع آنذاك بحكم تجارب الحياة وظروف العصر)[77]

ولكن إذا كان على طرفة بن العبد (أن يبقى على هذه الحال القلقة الى مجيء الاسلام ليغير من دلالة القيم السائدة ويجد حلا لمشكلته الوجودية)[78]، فما بال الصحيّح المسلم إذن، وماذا ينتظر حتى تستقر في نفسه الطمأنينة والسكينة ويقضي على خوفه والشك والقلق الذي يساوره مما وراء الغيب، وقد أجاب الاسلام ما أمكن الإجابة عنها وربما لم تجب ديانة سماوية عما يقلقه كما اجاب الاسلام.

تأمل قوله متسائلا بمرارة عن المجهول ما بعد الموت جاعلا من الحياة مسرحية سينسدل الستار عليها يوما[79]:

في العمر..
في هذا الطريق الدائري على امتداد الوقت..
تلتبس البداية والنهاية
لست أعرف مالحكاية..
ولست اعرف من خلال المسرحية والشخوص
متى سينسدل الستار عليَّ
كي أُنفى الى المجهول
خارج مسرح شيدتهُ بيدي

وفي هذا تتابع كامل لخطى الخيام في(رهف الوعي المعوق تجاه اسرار الحياة)[80] في قوله[81]:

لا تبدو بداية ولانهاية لهذه الدائرة
حيث جئنا وحيث نذهب

ولا ينـــبسُ امـــرؤٌ بهـــذا العـــالم بصـــواب قـــاطع

عـــن هـــذا المجـــيء مـــن ايـــن والـــى أيـــن الـــذهاب

فقد كان الصحيّح شاكّا موسوساً، تأمل قوله[82]:

أحرقـــت كـــل ملابســـي بوساوســـي لأعـــيش مـــلء تجـــردي وعرائـــي

شـــكّي يقلّبنـــي علـــى حســـكاته ممـــا يُهـــدد بالســـقوط ســـمائي

كالمعري الذي ظل الى آخر حياته يسأل عن اليقين الذي يشك اصلا بتحققه[83]:

أمـــا اليقـــين فـــلا يقـــين وانمـــا أقصـــى اجتهـــادي أن أظـــنَّ وأحدســـا

لقد دعت عوامل منها الفطرة والتجارب والحالة النفسية وخصوصية الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والبيئية الى جانب اهم العوامل وهو الاطلاع على ثقافة الآخر، وحرية التفكير، دعت الى تكوين شخصية الصحيّح الحائرة القلقة، الشاعر المتأمل الباحث دائما عن جواب، والشاك الموسوس، الى ان يقترب من تفكير شاعر كأبي العلاء المعري مثلا فكلاهما (اراد ان يحلق فوق الحياة، فعجز لأن ذلك مستحيل لا يستطيعه إنسان.. تعذب وراح يتساءل لم ولماذا؟ ويحاول ان ينفذ بصيرته من استار غيب الله المسدلة وهي كثيفة، فما اهتدى الى شيء يستريح إليه العقل وتطمئن به النفس)[84] مكثرا من السؤال بلا جدوى، يقول الصحيّح[85]:

أعمى وأعثرُ في سؤالي:
أتُرى أسافرُ كالحقيقةِ مفردا
أم اتبع التيارَ في هذي التلال

والشاعر جاسم الصحيّح في شعره هذا يعبر عن نظرته العميقة الى الحياة فهو (يقرأ العالم بذهنية المفكر، لا بإحساس الشاعر، والشاعر حين يكبر بداخله الطفل يميل الى الصنعة والتجريد وينتقل من موقع الشاعر الى موقع الفيلسوف)[86] ولأن الفلسفة بالأساس تطرح تساؤلات الانسان في العالم وعن قضاياه الكونية الكبرى فإن شعره يمتلئ بتلك التساؤلات الوجودية التي تؤكد على الحيرة العقلية اكثر مما تؤكد على الحيرة الحدسية التي تميز الخطاب الشعري، مما يخرجه من الفلسفة التي ترى في السعي الحثيث لمعرفة حقائق هذا الكون ضرورة الضرورات وتنسبه الى مدرسة (اللا أدريين) التي تقف بوجه تلك الفلسفة، والتي انتمى اليها ابو ماضي من قبل، وفيها يقف الشاعر مكتوف اليدين أمام الاسئلة الغامضة المحيرة، إذ يعتبر أصحاب هذه المدرسة بأن الحقائق في هذا العالم لا يمكن الوصول اليها، أو يشك في الوصول إليها[87].

تأمل حيرة جاسم واسئلته في أصل الانسان ومصيره وبعثه وخلوده في قوله[88]:

إذا مـــا نِـــمْتُ نـــام معـــي سُـــعالي ولكـــن لا ينـــام معـــي ســـؤالي:

لمـــاذا جئـــتُ مـــن نبـــعٍ خفـــيّ؟ لمـــاذا سِـــلتُ فـــي عصـــب الليـــالي؟

وأي مشـــيئة خبـــزت مصـــيري بكـــف الغيـــب فـــي فـــرن الاعـــالي؟

وهـــل انـــا مـــن خـــلال الـــدهر أجـــري أم ان الـــدهر يجـــري مـــن خلالـــي؟؟

ظمئـــت إلـــى الجـــواب وحيـــث لاحـــت لـــي الآبـــار تقصـــرُ بـــي حبـــالي

وكأنه يكمل تساؤلات ولا أدريات إيليا أبو ماضي في قصيدة الطلاسم[89]:

يا كتاب الدهر قلّي إلهٌ قبلُ وبعدُ
أنا كالزورق فيه وهو بحر لا يحد
ليس لي قصد فهل للدهر في سيري قصد
حبذا العلم، ولكن كيف أدري؟ ...
لست أدري

الا انه يبدو أكثر نهما وشوقا لمعرفة سر ذلك العالم وربما أكثر قدرة على اثارة اعجاب القارئ باللحظة الشعورية التي يحاول ايصالها او الموقف الداخلي المتفجر، فالقارئ لنصوص الصحيّح في هذا الباب يشعر بارتعادة روحه خوفا مما يخبئ له المجهول ما بعد الحياة، ورغبته في اكتشاف ذلك المجهول، لدرجة أنه يطرح تساؤلات يتخيلها ليحاول فقط إثبات ما لا يمكن إثباته[90]:

شَبَّتْ يدي يا ربُّ من (جمرات) أسئلتي...
....

وها أنا في مداكَ الرحبِ أضحيةُ المكان...
فيا تُرى
ما كان يحدث ها هنا
لو لم أجئ...
لو أن قطعان الضحايا لم تزد كبشاً؟
وماذا سوف يحدث
لو تلاشت خيمة من عالم المنفى؟
ستبكر جمرة التسآل ياربي ويندلع الحريق

والحق أنه بتكراره لتلك الاسئلة دليل آخر على ان علاقته بـ(الله) عزّ وجلّ عامرة يؤكده قوله[91]:
وبيني وبين الله شَهدٌ مُقَطَّرٌ
من الخاطرِ الأصفَى..
وهل يتلفُ الشَهدُ؟!

الا انه في قمة جوعه الى كسرة من الحكمة وعطشه الى قطرة من الطمأنينة الروحية وكأن عليه أن يرى بعينيه ما وراء الغيب ويكشف له الغطاء كي يطمئن، ليعود في نهاية المطاف يذم العقل الذي لم يجد فيه ضالته، معترفا بتيهه عن كشف الحقيقة، ذلك انه عاجز يقصر في مواجهة الغيبيات الدينية والمجردات الفلسفية، يقول[92]:
فلم نجد في العقل عنوانا يقود الى الخلود..
وهكذا انفرطت بنا الأقدار أحصنة تلاقت في رهان
وامتدَّ مَلعبُنا..
وليس لفارس منا خيارٌ في حصان!

وليجد نفسه في مواجهة مشكلة جديدة وسؤال فلسفي آخر عن القدر، وهل يمتلك الانسان قَدَرَه الخاص أم ان القدر يتحكم بحياة الانسان ويُسَيّرُها كيف يشاء. وغيرها من الاسئلة التي اتعبته. يقول محمد الحميدي (أنتجت مثل تلك الاسئلة المناقضة للثوابت الدينية حالة الازمة النفسية الحادة وحالة الاضطراب في المشاعر وعدم الاستقرار اليقيني الذي يعيشه، والرغبة في التغيير.. (ويضيف).. كيفية التغيير ينبغي ان لا تتصادم مع الواقع الاجتماعي والديني.. يأتي السؤال صراخا عاليا من الذات، من الداخل الموبوء بالأمراض، يبحث في حركة الزمان، هل يستطيع الانسان تغيير مصيره)[93].

الرجوع الى الذات:

ولأنه لم يجد جوابا شافيا لتساؤلاته الكثيرة عن سر الوجود للوصول الى اليقين الكامل، وهدم العالم المصنوع بالعادات طموحا للكشف عن عالم أوضح عن طريق معرفة علمية بحته، نشعر أن ثمة أزمة جديدة تجتاح نفس الشاعر ألا وهي أزمة الندم وبداية الصحوة، ندم على التمرد الذي أعلنه بقسوة على ثوابته اليقينية وبداياته البيضاء. يجسده قوله مثلا[94]:

لو كان السهمُ أن يرتدَّ ثانية حطمتُ قوسي وما كررتُ معركتي

وقوله[95]:
ودخلت في المرآةِ..
نظفت الغشاوة حول ذاكرة الزجاج
فلم أجدني في ملامح صورتي
وكأنني ضَيّعتُ في الغرباتِ أصلي
وانزلقتُ إلى حدود اللاوجود..
وقوله[96]:

تاهت ملامح وجهي عن ملامحه حَدَّ الغياب.. فيا مرآتيَ التفتي!

انه باختصار وعبر طرحه اسئلته الوجودية تلك، يصرح بأنه يبحث عن اجابة لا تكفيه اجابات السابقين، يريد الوصول الى الحقيقة بمفرده وعن طريق ذاته التي اجتهد في اصطناعها.

وإذن فما دام قد أعلن ندمه معترفا بخطيئته لما حمله في نفسه من شكوك ووساوس، فهو اعتراف ضمني أو ربما صريح بأن شكه هذا هو شك شيطاني، ولم يُسعفه في ادراك اليقين[97]: (1)

لم يسعف (الشيطان) وسوستي
وحبل قصائدي
مازال أقصر ساعداً من أن يُمدَّ الى غريق

الشك المقدس:

والسؤال هنا: هل هناك شك ليس شيطانيا، او أنه مقدسٌ؟ لقد رأينا كيف بدت نصوص الشاعر وكأنها ترجمة عربية بتصرف لفلسفة الشك. بصياغة معاصرة لمن سبقه من الفلاسفة، العدميين، وادراكه أخيرا ان تلك الفلسفة لوثت عقله وتركته ضائعا تائها وحائرا، فلا هو بقادر على نسيان ترهاتها والتمسك بهدي السماء، ولا هو بمصدقٍ يقينا بإجابات الفلسفة المادية ليقف في منتصف الطريق مدلاً على شقاء حاله الصعبة.

كقوله[98]:(2)

ها إنّ قلبي سديمٌ بات ملتهبا بألف شمس تشظّت في دمي مِحنا

بعض الأغاني إذا شكلتها اتخذت من وحي عمري شكلا يشبه الوثنا

حلمي على الأرض (مهديٌّ) يخلصني وليس يطلب إيماني به ثمنا!

أنا المجنّد في جيش يقاتلني فيا إلهي: هبني القوة / الوهنا!

وقوله[99]:

ها إني يئست من الخلاص

فهل يكون اليأس من إحدى علامات الظهور؟

وعل بوسع الروح أن تنسل من هذا المضيق؟

لم يبق بوسع روح الشاعر المحشوة بالشكوك والمغلولة بالهموم والمعترفة بالخسران سوى النسيان على الرغم من صعوبته، فقد عملت تلك القراءات في لاشعور الشاعر حتى غدا صعبا اقتطاعها أو السيطرة عليها وأصبحت جزءا من تكوينه، ولذا يلجأ للتفاعل أو التنافذ مع ثقافات فلسفية إقليمية إسلامية علها تبحث له عن مخرج لهذا المأزق المعقد الذي يعانيه، فيعلن بأنه بعيد كل البعد عن الفلسفة الغربية قائلا (الفلسفة الاسلامية يحكمها الوحي العلوي القادم من السماء، بينما جوهر الفلسفة الغربية الحديثة هو العقل المحض لدرجة ان بعض الفلاسفة الغربيين انتقدوا فلسفتهم من هذا الجانب، ولاشك انني بعيد كل البعد عن الفلسفة الغربية، ولكنني أعيش في كثير من كتاباتي ما سماه الشهيد المطهري (الشك المقدس) وهو الطريق الى المطلق)[100].

لقد كان الشهيد المطهري[101]عالما وفيلسوفا إسلاميا، وجد الشاعر في دعواته اطلاق الفكر من قيود التقليد بغيته الضالة، والحل الشرعي لمشكلاته الفكرية المؤرقة، وهذه الدعوات هي دعوات القرآن الكريم لتخليص أعناق الناس من أسار التقليد، أي دعوتهم الى الشك والتشكيك فيما استوعبوه من آبائهم وأمهاتهم وأسلافهم ومحيطهم، وهذا لا يعني أن الشك أمر حسن، انما يريد الشك الذي يمكّن من الوصول الى الحقيقة ، فمن لم يشك في السنن المحيطة به، وفي التقاليد التي سار عليها الآباء والأجداد، لن يبلغ الحقيقة (نعم هذا هو نوع الشك الذي يدعو اليه القرآن الكريم يقول: شكّوا فيما اخذتموه من اولئك حتى تستطيعوا التأكد من صحته، وهذا هو الذي دعوته (بالشك المقدس) أي الذي يكون مقدمة للعلم واليقين والوصول الى الحقيقة والذين يشكون في كل شيء... والعياذ بالله لكن على شكل وساوس هذا الشك ليس مقدسا، انه وسوسة)[102].

ويبدو جليا ان للحديث تتمة فلعل هذا النوع من الشك هو الذي قصده في قوله من قصيدة (وساوس بائتة)[103].

ما أنا بالصوفي تماما.. لكني لم أخرج من قلبي قط لأعرف ما يحدث خارج هذا القلب.

نفسي الأمارة بالوجد تحرضني أن أطرق بالأسئلة القدسية باب الغيب.

يهتز عرين الأسرار وتنفرج الباب جوابا فجوابا لكن أجوبة عمياء تَضِلُّ اليَّ الدرب.

وهكذا لا غرابة ولا تناقض عند الشاعر بين حالة الإيمان والشك، لان الشك عنده محطة مهمة للوصول الى اليقين، فالشك حالة متممة للإيمان حالة تأمل للموجودات وليست عيبا أو منقصة، فليس من مثقف يتعامل مع كل الأشياء على انها حقائق مطلقة دون تمحيص او تدقيق أو تأمل[104] فالنتيجة بعد كل تلك الرحلة الطويلة والشاقة هي[105]:

سأسرد شيئا من دمي

في حكايتي

مخافة ان يخبو من اللوعة، السرد:

رأيت العبوديات كثرا..

وشرها

إذا لم يكن يدري بأغلالِه، العبدُ

ولم ألق كالإيمان

قيدا محببا

فآليتُ أن يقتادني ذلك القيد

من هنا فقد اصاب من قال ان بعض الشعراء قد حملوا الشعر قضايا وجودية لم يحمله إياها الوجوديون الغربيون أنفسهم لأن مثل تلك الفلسفات لم تجئ بغير أفكار هدامة وتعود على الانسانية بالدمار والضياع.[106]

لقد كانت رحلة التأمّل والسؤال ابتداءً من بداية الشاعر البيضاء المسلّمة لكل ما ورثه، وصولا الى يقينه الذاتي، رحلة زادت من عمق ايمانه ولم تنقصه، تحولت فيها اللاأدريّات الى معرفة ويقين، لأن (من يريد أن يصل الى الله عليه ان يتأمل في دنيا البشر ليعلم ثنائية الخير والشر، وليقف على السلوك الانساني الذي خلقه الله عمدا على هذه الصورة لتستقيم الحياة.. ومن يتأمل الطبيعة، وهي خير طريق لمعرفة سر الألوهية يتضح له ان النجم والظل والارض والروض والغدير والشهب رموزٌ دالة على حقيقة الوجود التي ليست الا طريقا مضيئا لمعرفة الله)[107].

ولذا فمن لم يعرف الله سوف يتعرف اليه، ومن عرفه في البداية، وراح يستقصي الحقائق بنفسه سوف يختار نفس البداية لأنها حتما ستأتي مطابقة لما كان قد عرف وهي الفطرة التي عبر عنها القرآن الكريم (أفي الله شك فاطر السماوات والأرض)[108].

الخاتمة:

وهنا من المفيد التذكير بنتائج هذا البحث وهي:

1- اسهمت موضوعات ورؤى فلسفية في تغذية اشعار جاسم الصحيّح، فالقصيدة العربية الحداثوية تحركت باتجاه تعميق شخصية المبدع بوصفها اهم ما يميز هوية القصيدة المعاصرة وجعلت منها قصائد مفتوحة مثقفة وذات ابعاد دلالية موحية ومعبرة باعتماده تلك التقنيات التي منحت قصيدته حمولة فكرية ووجدانية معرفية لا تخفى على وعي المتلقي لأنها كثيرا ما يكون لها في الذهن والوجدان ايحاءات دلالية وعاطفية تفرض على القارئ نوعا من التماهي معها محققا بذلك تنوعا في نصه.

2- أثبت أن فرضية التفكير بوساطة التصورات في الأمور الدينية الغيبية هي محض وهم لا يؤدي الا الى مزيد من الفوضى والتشظي.

3- المجموعة التي وقفنا عندها في هذا البحث تَشفُّ عن خطاب الذات الحائرة المتسائلة دوما عن مستويات متباينة متفاعلة ومتذبذبة في كيفية النظرة الى الكون والوجود والما وراء.

4- ظاهر الخطاب الشعري في هذه المجموعة يتسم بسمات صادمة وجريئة نظرا الى المحيط المحافظ المتّسم بالتشدد في القيم الدينية والعادات والتقاليد العامة، فطبيعة النظرة تفصح عن تميزها بثلاث خصائص بارزة لعل أولها: جريئة، متمردة، غير مستقرة وقلقة، حتى التجربة العشقية طريقة في الغزل تختزن في جوهرها أبعادا وجودية في منتهى العمق.

الهوامش:

[1]- ينظر: ظاهرة الالحاد في السعودية- محمد فلالي
www.alhejaz.org/qadaya/0311911.htm

[2]- ينظر: ترجمة الشاعر في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: 1/ 775-774.

[3]- رحلتي بين الدمية والقنبلة في اثنينية خوجة بقلم جاسم الصحيّح: 2

[4]- ينظر: ن.م: 2-3.

[5]- ينظر: شبكة هجر الثقافية، موقع الكتروني، واحة الحوار الأدبي.

[6]- ينظر: ويكيبيديا- الموسوعة الحرة.

[7]- ينظر: مقالة الشاعر جائزة البابطين – ولادة ثانية. جريدة اليوم السعودية بتاريخ 2013/3/12م.

[8]- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: 543.

[9]- ينظر: الوجودية مذهب انساني: 10.

[10]- Jacques, l'existen tiatisme, coll.Q-sais-je? Presses colette universit airesde france 1994 pp18-79

[11]- ينظر: أعظم شعراء العرب في الميزان، مقال الشيخ عبد الرحمن الشتري.

[12]- ينظر: الانحراف العقدي في ادب الحداثة:195.

[13]- ينظر: حضور النص القرآني في الشعر أهو تناص أم اقتباس د. أحمد بلحاج، الملتقى الدولي الثالث للأدب الاسلامي المنعقد بأكادير، الأيام من 21-23 شوال 1421هـ، 16-18 يناير 2001م حول النقد التطبيقي بين النقد والمنهج أواب المغرب.

[14]- وهو نقد تطور على أسس الفلسفة الظاهراتية التي تبلورت لدى الفيلسوف الالماني هوسول ثم تطورت بعد ذلك نقديا لدى نقاد كثر مثل الفرنسيبوليه وغيره. ينظر: القصيدة وتحولات مفهوم الكتابة:10.

[15]- ينظر: م.ن:10.

[16]- ما وراء حنجرة المغني: 53.

[17]- م.ن:103.

[18]- م.ن:70،71

[19]- ما وراء حنجرة المغني: 15.

[20]- م.ن:32.

[21]- من رسالة الكترونية من الشاعر بتاريخ 2013/2/6.

[22]- ما وراء حنجرة المغني: 152.

[23]- م.ن:159.

[24]- رحلتي بين الدمية والقنبلة:2.

[25]- ما وراء حنجرة المغني: 15.

[26]- ما وراء حنجرة المغني: 127.

[27]- م.ن: 85.

[28]- م.ن: 113.

[29]- م.ن: 131.

[30]- تجربة الصحيّح.. شعرية تلتقط الذاكرة وتغتسل على حافة النهر-محمد الحرز.

[31]- هو الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت من أوائل الذين مجدوا العقل، ونادى بارتياد الاتجاه العقلي حتى سميأبو الفلسفة الحديثة ولد في فرنسا1592/3/31-1650م من عائلة برجوازية عرفت بنبلها وشرفها وعلو منزلتها. ينظر ديكارت: 11.
[32]- ينظر: ديكارت في الفلسفة العقلية: 132.
[33]- ما وراء حنجرة المغني: 37.
[34]- م.ن: 85-86.
[35]- ينظر: الشعر والفلسفة، د. نزار هنيدي موقع الكتروني: www.arab-kanz.blogspot.com.
[36]- من رسالة الكترونية مع الشاعر بتاريخ 2013/2/6.
[37]- ما وراء حنجرة المغني: 85.
[38]- م.ن: 134.
[39]- من مقابلة شخصية مع الشاعر في كربلاء المقدسة بتاريخ 2012/12/14.
[40]- كفاية الأثر:253.
[41]- ما وراء حنجرة المغني: 174-177.
[42]- ما وراء حنجرة المغني: 152-154.
[43]- رحلتي بين الدمية والقنبلة: 4.
[44]- ما وراء حنجرة المغني: 81.
[45]- الوجودية مذهب انساني: 15.
[46]- جاسم الصحيّح بين الشاعر والاسطورة: 121.
[47]- ما وراء حنجرة المغني: 49-50.
[48]- ينظر: البحث عن الذات في رباعيات الشاعر علي الشرقي، د- خميس الشمري، مجلة جامعة كربلاء 125-السنة الثانية- العدد الثاني.
[49]- آفاق جديدة في دراسة الابداع: 109.
[50]- سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية: 152-153.
[51]- ما وراء حنجرة المغني: 90.
[52]- ما وراء حنجرة المغني: 55.
[53]- م.ن: 68.
[54]- م.ن: 162.
[55]- ينظر: قراءة النص وجماليات التلقي:5-6.
[56]- مذاهب فكرية ومعاصرة: 590.
[57]- ينظر: م.ن: 590.
[58]- ينظر: الوجودية مذهب انساني: 16-17.
[59]- ما وراء حنجرة المغني: 165-167.
[60]- م.ن: 94-95.
[61]- م.ن: 34.
[62]- ينظر: التجريب في القصيدة المعاصرة أشكال التعبير عن دلالات التشظي والغياب في القصيدة العربية المعاصرة وكيفيات توظيفها وليد منير، مجلة فصول في النقد الادبي:177.
[63]- ما وراء حنجرة المغني: 111
[64]- م.ن: 51
[65]- ما وراء حنجرة المغني: 111
[66]- م.ن: 65
[67]- م.ن: 157
[68]- م.ن: 96
[69]- ما وراء حنجرة المغني: 86
[70]- م.ن: 37
[71]- م.ن: 67
[72]- م.ن: 127
[73]- المتنبي بين الاغتراب والثورة فصل: المتنبي الثائر في وجه عبثية الحياة:251
[74]- ماوراء حنجرة المغني: 115.
[75]- م.ن: 155-158.
[76]- ديوان طرفة بن العبد: 178-180.
[77]- القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد: 5-6.

[78]- م.ن: 106.
[79]- ما وراء حنجرة المغني: 109
[80]- مختارات من الشعر الفارسي: 136
[81]- م.ن: 139
[82]- ما وراء حنجرة المغني: 156
[83]- اللزوميات: 25/2.
[84]- المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري أبو العلاء المعري شاعر إنساني:163
[85]- ما وراء حنجرة المغني: 114
[86]- دراسات نصية جمالية في الشعر السعودي الجديد: 71
[87]- ينظر: إيليا ابو ماضي شاعر التأمل والفلسفة د. عنايت الله فاتحي نزاد، محمد رضا بلوردي مجلة اللغة العربية وآدابها، سنة الثانية، ع، طهران 1427هـ-2006م: 58.
[88]- ما وراء حنجرة المغني: 131.
[89]- ديوان إيليا أبو ماضي: 101.
[90]- ما وراء حنجرة المغني: 71.
[91]- ما وراء حنجرة المغني: 50.
[92]- م.ن: 34.
[93]- قراءة في ديوان ما وراء حنجرة المغني: 65-66.
[94]- ما وراء حنجرة المغني: 79.
[95]- م.ن: 69.
[96]- م.ن: 89.
[97]- ما وراء حنجرة المغني: 76.
[98]- م.ن: 46.
[99]- ما وراء حنجرة المغني: 70.
[100]- من رسالة الكترونية مع الشاعر بتاريخ: 2013/2/6.
[101]- هو آية الله الشيخ مرتضى مطهري ولد في مدينة فريمان التابعة الى خراسان عام 1920م، درس منذ نعومة أظفاره المنطق والفلسفة والحقوق في الإسلام، والادب العربي وهو في سن 12 سنة، من الأعضاء المؤسسين في شورى الثورة الإسلامية في إيران إبان الأيام الأخيرة من سقوط نظام الشاه، صاحب مؤلفات كثيرة في العقائد والفلسفة الإسلامية منها الملحمة الحسينية، الامامة والقيادة، عرفان حافظ، ومسألة الحجاب وغيرها، استشهد في طهران على يد جماعة إرهابية عام 1980م. ينظر: 110 أسئلة من آثار آية الله الشهيد مطهري المقدمة.
[102]- سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى المطهري، العرفان والدين والفلسفة: 15-18.
[103]- قصيدة وساوس بائتة- جريدة اليوم السعودية 2013/1/1 - www.squress.com
[104]- من مكالمة هاتفية اجريت مع الشاعر بتاريخ 2013/10/5.
[105]- ما وراء حنجرة المغني: 58.
[106]- ينظر: دراسة تحليلية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية: 48.
[107]- إيليا أبو ماضي بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة والشاعرية: 267.
[108]- سورة إبراهيم: 10.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
1. آفاق جديدة في دراسة الابداع د. عبد الستار ابراهيم، وكالة المطبوعات الكويت، د.ت.
2. الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، دراسة نقدية شرعية، دار الأندلس الخضراء، جدة السعودية، 1424هـ.
3. ايليا أبو ماضي بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة والشاعرية، مؤسسة النشر والتوزيع، بيروت، 1987م.
4. جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة، يحيى عبد الهادي العبد اللطيف دار المحجة البيضاء، ط1، 1432هـ- 2011م.
5. دراسات نصية جمالية في الشعر السعودي الجديد (ممارسة في النقد التطبيقي د. عبد الله خلف العساف، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، 1426هـ- 2005م.
6. ديكارت، د. مصطفى غالب، دار الهلال، بيروت، 1985م.
7. ديكارت في الفلسفة العقلية، د. راوية عبد المنعم عباس دار النهضة، بيروت، ط1 د.ت.
8. ديوان إيليا أبو ماضي، قدم له وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان ط١ 1426ه-2005م.

9. ديوان طرفة بن العبد، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1423هـ 2002م.
10. سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية، محمد جاسم المحفوظ، أطياف للنشر والتوزيع- مركز آفاق للدراسات والبحوث، ط، 1430هـ- 2009م.
11. سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى المطهري، العرفان والدين والفلسفة، دار الإرشاد للنشر، دمشق، ط1، 2011م
12. قراءة في ديوان ما وراء حنجرة المغنّي، للشاعر جاسم الصحيح بعنوان الخلاص، محمد الحميدي، القديح- السعودية 2013م.
13. قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة د. محمد وعباس- عبد الواحد، دار الفكر العربي، ط1 1417هـ- 1996م.
14. القصيدة وتحولات مفهوم الكتابة، محمد الحرز، النادي الادبي بالجوف، ط1، 1432هـ- 2011م.
15. القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد، د. عبد القادر فيدوح، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، ط1، المنامة، البحرين، 1998م.
16. كفاية الأثر – أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزار القمي، تحقيق سيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، انتشارات بيدا - قم 1401هـ.
17. اللزوميات، (ديوان لزوم ما لا يلزم) لابي العلاء المعري (ت449هـ) حققه وعلق حواشيه وقدم له د. عمر الطباع، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان د.ت.
18. ما وراء حنجرة المغنّي، جاسم الصحيّح، الدار الوطنية الجديدة ط1، 1431هـ- 2010م.
19. المتنبي بين الاغتراب والثورة، ذياب قديد، عالم الكتب الحديث، اربد-الاردن، ط1، 1432هـ- 2011م.
20. مختارات من الشعر الفارسي، د. محمد غنيمي هلال، دار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، 1382هـ- 1965م.
21. مذاهب فكرية معاصرة، الاستاذ محمد قطب، دار الشروق د.ت.
22. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، دراسات الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيئة المعجم - المملكة العربية السعودية ط1 1995م.
23. المهرجان الالفي لأبي العلاء المعري، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دار صادر بيروت، ط1، 1994م.
24. الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، 1423هـ، 2003م.
25. الوجودية مذهب انساني - جان بول سارتر، ترجمة: عبد المنعم الحفني ط1، 1994، مطبعة الدار مصرية.

صحف ومواقع الكترونية

1- (جائزة البابطين- ولادة ثانية) جاسم الصحيح جريدة اليوم السعودية، 2013/3/12م.
2- حضور النص القرآني في الشعر أهو تناص أم اقتباس؟ د. أحمد بلحاج آية وارهام، الملتقى الدولي الثالث للأدب الاسلامي المنعقد بأكادير، 2007م حول (النقد التطبيقي بين النقد والمنهج) - أواب – المغرب.
3- رحلتي بين الدمية والقنبلة في اثنينية خوجة - بقلم جاسم الصحيّح، http://arab-kanz.blogspot.com/2014/07/26.html
4- شبكة هجر الثقافية، واحة الحوار الادبي، سيرة الشاعر جاسم الصحيح.
5- شعرية الصحيّح - تجربة تلتقط الذاكرة وتغتسل على حافة النهر. www.al-jazirah.com/1999/19990912/cu3.htm
6- الشعر والفلسفة، د. نزار هنيدي موقع الكتروني www.arab-kanz.blogspot.com
7- ظاهرة الالحاد في السعودية- محمد فلالي - www.alhejaz.org/qadaya/0311911.htm

الأطاريح

1- دراسة تحليلية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية من وجهة نظر التربية الاسلامية-رسالة ماجستير- أحمد عبد الغفور الانديجاني- جامعة ام القرى- 1415هـ - 1416هـ.